

مُرَاقِبَةٌ

قُوَافِلُ أُمَمٍ

المؤلف
صالح زين

قصيدة

قُوَافِلَ الْعُشُقُ

قُوَافِلَ الْعُشُقُ تُرْسِ عِنْدِنَا

وَبَيْنَ حَبِّ الْقُلُوبِ تُرْسِ قَافِلَتِنَا

أَلَا كُورِيَهُ تَخْرِجُ بَيْنَ الصَّخُورِ

لَتُظْهَرَ بِالْعُشُقِ أَنْغَامِنَا

أَتَسْمَعُ هَذَا الَّذِي بَدَاخِلِنَا

أَنهَوَّا الْحَبَّ يَطْرُقُ بَابِنَا

لَا تَبْتَعِدِي

فُقُوقًا فُلْنَا تَرَسِي بِيرِنَا

لَا بَيْنَ الْجِبَالِ وَالْأَنْهَارِ مَرَسَانَا

بَيْفًا الْقَافِلَةَ بِالْقَلْبِ عَطِشَانَةَ

بَيْنَ أَحْضَانِ الْحَبِّ تُسْتَعِينَانَا

أَيَاكُنِي

أَيَّاكُمْ وَلَوْ لِلْحَظَّةِ تَفُكَّرُ

بِالْبَعْدِ عَنِ قَلْبٍ أَرَادِ الْقَاءَ بِالْحَظْنِ
عَطِشَانَا

أَسْتَقْرِعُ وَأَسْمَعُ صَوْتِ النَّدَاءِ

صَوْتِ النَّدَاءِ لَيْسَ هُنَا

أَيْمًا بَيْنَ الضُّلُوعِ مَقْرَهُوْا

وَعِنْدِ الْمَشَاعِرِ لِقَائِنَا

يَا مَنْ أَمْطَرْتُ السَّمَاءَ فُوقَهَا

وَآخِتَارْتُ سِحَابَةَ الظُّلِّ سِغْنُونَا

فُصْرَخِ الْوَالِءِ مِّنْ يَّقِفُ تَحْتَهَا

فُبِعْتُ الْجِنُودِ تِرَاقِبِ عَشُقِنَا

فُوجِدِ الْقَافِلَةَ خَاوِيَةَ بَبْضَاعَتَهَا

وَبَدَاءِ الْقَاءِ وَوَقْفِنَا بَجْوَارِهِ

وَقَالَ بَصُوتٌ يَذْهَبُ الْعُقُلُورَا

لَمَّا تَذَهَّبُونَ وَالْقَافِلَةَ خَاوِيَةً

فَقُولتْ بِجَمَالِ الْعُشُقِ لِلْقَائِنَا

أَنَّهُ قَافِلَةٌ عَشُقُ لَأَمِيرتُ

أَنِهَا كَالضِيَاءِ وَقُتِ الظَّلَامُوا

وَلَا أَجَلِسُوا لِفِكْرِ يَقْرَبِنَا

وَلَكِنْ بِالْحَبِّ نِدْفِي بِقُرْبِنَا

وَقُفُوا قَلْبِنَا تَمْتَلَاءُ بِالْعُشُقِ حَوْلِنَا

لَا نَمْلِكُ قُوًّا قَوْلَ خَاوِيَةٍ آيَهَا السِّلْطَانِوَا

أِنَّمَا الْعَشْقُ بِالْقَلْبِ مَمْتَلَأُ

فَلَا تَبَعْتُ جَنُودِكَ تَرَأَقِبِنَا

فَأِنَا وَهَى بِالسَّمَاءِ

نَسِيحَ حَتَّى مَرَسَانِهِ

يَا مَنْ جَعَلْتِنَا أَسِيرَانَ لِلْأَعْدَاءِ
مَسْلِسِلُونَ

وَبِالْأَقْفَاصِ مَحَاطُونَ بِالْأَغْلَالِوَا

لَا تَنْظُرُ بِأَنْكَ بَالْجَدْرِ أَنْ تَحْبَسِنَا

فُنِحْنَ لَا نَمَلِكُ بَأَجْسَادِنَا الذَّهَبُ

أِنَّمَا الْعَشْقُ يَسْبَحُ بِأَلْهِيَامٍ حَرًّا طَائِرًا

وَلَا يَحْبَسِيهِ مَلِكٌ وَلَا سِلْطَانًا بِأَقْفَاصَهَا

ضَمِنَتْ لَهَا أَنْ لَا أَهْيَمًا بَغِيرَهَا

وَقَدْ وَثَّقَتْ مِنْ بَغِيرِ ضَمَانَا

فَلَا تَسْتَعْجَلِ الضَّحْكَ بُوْعِدِنَا

فَأَنَا بَعُثْتُهَا أَصْبَحَ سِلْطَانًا

وَأَحْكَمَ بَيْنَ الْعَبِيدِ أَمَامَنَا

وَأَجْعَلُكَ يَا وَآلَ تَحْتَ الْأَقْدَامِ

تُخِيمَ بَصِيقِ أَمِيرَتِ

وَتَكُونُ هِيَ الْحَاكِمَ وَالْأَمْرَ

فَلَا تَبْتَسِمَ وَتُصْبِحَ ضَاكِنِ

أِنَّمَا الْآيَامُ تَأْتِي سِرْعًا

وَيَوْمًا بُوْعِدِي وَأَنْفَا

أَنْ أَكُونِ بِالْعَشْقِ مِنْهَا هَيْمَانَا

وَأَنْتُمْ يَا عَبَادِ اللَّهِ قَوْمًا لَتَسْمَعُوا

كَلَامَ الْعَاشِقِ لِحَمَالِهَا سِلْطَانَا

لَأَقْرُوا الْيَوْمَ بِقُرَارِ

أَنَا الْمَسْجُونِ لِعَشْقِهَا وَلَيْسَ لُوَالِ

يَحْكُمَ جَنُودَهُ بِسِجْنِنَا

أَنَا مَنْ يَقْرُؤَ بَعَثُوهَا

بَيْنَ جِدْرَانِ قُصْرِكُمْ لَا تَمْنَعِنِ

فَتُصَبِّحَ رُوحَ بِالْهَوَاءِ عَطِشَانَهُ

لَا يَمْتَلِكُهَا أَحَدٌ غَيْرَهَا

وَبِالسِّفْنِ تُطِيرُ الْقُرْبَانَا

فَقُومُوا وَفُكُوا الْغُلَالَ بِيَدِيهَا

وَضَعُوا الْقِيُودَ بِأَقْدَامِ

وَشِيدُوا الْقُصُورَ بِالْجُنُودِ حَوْلَنَا

وَسِوْفُ بِالْعَشْقِ مِنْهَا مَنْتَصِرُونَ

وَبَعِيُونَ تَدِمَعُ سِوْفُ تَدِفَعُونَ الْآثْمَانَ

فُقُومًا وَدِقُومًا الطَّبَّوْلَ حَوْلَنَا

فَأِنَّا الْيَوْمَ بِحَبَّهَا حَاكِمًا

وَأَقْرَبُ بِكُلِّ الْعِبَادِ عِنْدِنَا

فَأِنَّا بِالْعَشْقِ مِنْهَا تَعِينَتُوا سِلْطَانًا

فُقُرے یَا مِّنْ عَشُقُهَا الطِّیر

بَّالْبَرِّ وَ الْبَحْرُ وَالشَّمْسُ بَكْنِ دِفُیَانَا

قُرے بَمَا یَجْعَلْنِ بَيْنِ اَقْدَامِكُ
خَادِمًا

وَ اَعِیْشُ بَاقُ الْعَمْرَ عَطِشَانِ

فُقُرے وَ اَنَا الْمَهْمِنُوَا بَعْرَشُكُ

اَصْبَحَ سِلْطَانَا

فَأَنْتَ جَعَلْتَهُ الْجَمَالَ غُضْبَانِ

وَالسَّمَاءَ بَلَاءَ عَيُونِكَ سِرْحَانَا

فَقَوْمٌ وَأَرْقُصٌّ

فُقُوبٌ بَعَثُكَ مَمْتَلِكُنِ

وَبَيْنَ أَحْضَانِكَ شُبْعَانِ

لَهْنًا رَسِيَّتُ الْقَافِلَةِ بَقُصْرِنَا

حَتَّى أَصْبَحَ الْقُصْرَ بِجَمَالِكَ لَوْلَا أَنْ

وَبَرِّقُصِّكَ مَتَّعِطِرِنِ وَفُرْحَانَا

فَبِعُشُقِكَ الْآنِ أَصْبَحَتْ سِلْطَانَا

وَهِنَا رَسِيَّتُ قُفْلَتِ الرُّوحِ

بَيْنَ مَرَسَانِهِ

وَأَصْبَحَ الْعُشُقُ بَجَمَّالِكَ هَيْمَانَا

فِيكَفِينِي أَنَا الْيَوْمَ

أَنْ أَصْبَحَ لَجَمَّالِكَ خِدَامِنِ

لَيْسَ بَيْنَ أَحْضَانِكَ قُفُلَتٌ

وَأَصْبَحَ بِأَحْضِنِكَ أَنْتَ سِلْطَانًا

وَالآنِ تَرِسِ بِنَا قُؤَافِلِنَا

بَيْنَ الضُّلُوعِ أَصْبَحَ مَرَسَانَا